

عباءة الخجل لضياء مهدي عباس
الدلالة المركبة في كتابة النص الشعري

عباس باني المالكي

بغداد

عباءة الخجل في ذات شتاء حنون تجمعت اصداق اعمارنا فولدت قمرًا يتجول في عزّ النهار يقرأ الشعر .. يجوب الافاق .. وحالما يجنسي الاحلام ويرحل الأوجاع ، في قطار المنافي البعيدة تتلجج الابواب الموصدة بتشيأ الشتاء ربيعاً ، مزهواً بالورود .. والفرشاش والقبيل .. لا ادري ... كيف تزاوجت جدول ضيائه بماء الابتهالات .. كيف اغتال بريق نوره عنمة الروح ؟!

كيف اقتحم النهار ابواب سجن الكلمات فاطلق لعنديل الصدر فرص البوح المباح ..

قمر يرتدي اهاب انثى .. يملط صباحي الثقيل

ومسائي اليتيم رحيق الاقحوان ..

وحين استبد بي الهيام كانت قصائده...

قد خلعت عباءة الخجل واعلنت امام انصاف الرجال

ان لا تستحم الا بماء طيني وان لا تتوضا الا ...

من فرات تكويني .. وان تغوص في يم جنون الشعراء

... ان البحث عن الدالة ضمن التسلسل اليراعي في فكرة النص ، هذا البحث يجعلنا نستدل على المعنى ، الذي يريد الشاعر

ان يطرحه في نصه ، و الاشارة هنا تعطى البعد البوري لحركة تنظيم التوجيه المعنوي ، الذي يحدد

حدود المدلول ، الذي هو الاشارة ما بين فكرة النص والبعد

الاستمولوجي في ظاهريه النص والشفرة التي يريد ان ياتي بها

الشاعر ليحقق الانزياح كي يبعد نصه عن الزوائد الغير

مسير لها ، ولو تم المغارة ما بين شفرة النص وظاهريه الفكرة ، من

اجل ان نؤشر الترتيب الهجاسي للنص ضمن عمق الرؤيا ، التي

يتبناها الشاعر من اجل ايجمال ما يريد ان يقوله للمتلقى ، لانه يجعله

ينمو وفق تناغم الشعر - الوجداني ، والفكرة التي تعطي إلى

بشكل انسيابي باخذ المساحة الكبيرة من تصور الوجداني ، ما جعله مشحون بالعاطفة المتوهجة ، وهذا التميز التي تتميز بها نصوص الشاعر ، كذلك تتميز نصوصه بتلك الطاقة الإيقاعية المتجاورة في المعاني القوية ، ما يجعلها نصوص مكثفة ومختزله من خلال الاستعارة الإيحائية ويعطيه تصوره اليراعي من أجل الارتقاء بالأشياء إلى مستوى المراتب المتحسنة في منهجية ذاته المركرة لإبعاد المفردة في اللغة ضمن المعاني التي تحدد الدلالات ، وفي علاقاتها معنوية

المشقرارية مع رؤاه ، اي ان النص يتكون من شفافية المعنى الداخلي ومن المسميات الخارجية التي يجد فيها المعاني الداخلية التي يعيشتها ، و الشاعر يجعل من صوته الداخلي هو المعبر عن كل المعاني الخارجية ، من خلال اعادة صياغة هذه المسميات بصوته الداخلي ويعيد موضوعها حسب قربها من حسه الوجودي ، وقد جعل نصوص القمصر هو البؤرة النصية التي تنتقل بين مقاطع النص لكي يفسحها معاني دلالية ضمن حسه التصوري الذي يريد أن يبني عليه المعنى ، وهذا ما يجعل نصوصه عمودية باحداث الانزياح الشعري لديه ، والشتاء الحنون :-

الشتاء الذي يبعده من العزلة والوحدة التي يشعر بها حيث ولد

القمصر داخله ، لهذا ينطلق خارج حسه المعاني ، لانه يمتلك فيه

تكريات لا يريد ان يشعر بها ، فجعل من القمصر كتعبس كل معانيه

إلى العدالات المتناظرة ما بين توسع النسق الدلالي في خطابه

الشعري وفكرته في تكوين المعاني الشعورية في النص ويجعله

شعاعي التركيب في تكوين خطابه الشعري .

(في ذات شتاء حنون /تجمعت اصداق اعمارنا /فولدت قمرًا

/يتجول في عزّ النهار /يقرأ الشعر .. يجوب الافاق .. /وحالما يجنسي

الاحلام /ويرحل الأوجاع /في قطار المنافي البعيدة /تتلجج

الابواب الموصدة /بتشيأ الشتاء ربيعاً / مزهواً بالورود / ..

والفرشاش والقبيل / .. لا ادري ... كيف تزاوجت

جدول ضيائه / بماء الابتهالات .. /كيف اغتال بريق نوره عنمة الروح .. /كيف

اقتحم النهار /ابواب سجن الكلمات /فاطلق لعنديل الصدر/

فرص البوح المباح .. /في قطار المنافي البعيدة /تتلجج

الابواب الموصدة /بتشيأ الشتاء ربيعاً / مزهواً بالورود / ..

والفرشاش والقبيل) وشعر كأنه يكتب وقت صحي من

الحلم ويتساعل كيف تم كل هذا ، وكما قلت الشعر لدى الشاعر ضياء

مهدي هو كتابة احلامه الشعرية ، وينسق فكري تاملي يتقارب مع

باطنية حسه الوجودي ، وهذا ما يجعله يعيد صياغة ناول الدالة

ضمن محسوساته المركرة في تكوين الاستعارة التي تعطيه

ابعاد مرئية في فكرته النصية ،



ضياء مهدي عباس

فبعد ان جعل من قمره ينقل في كل ما يريد ان يحققه ، يرجع ويتساعل عن كل ما حدث له من اربهاج الورد والفرشاشات والقبيل ، وكأنه يشعر ان كل هذا لا يريد ، لانه متشبهت بشيء داخله

(قمر يرتدي اهاب انثى / وهذا الشيء يفقده ويبعده عن ما يريد ان يتحقق في حياته ، ويبقى

يتساعل كيف وكيف وكأنه وصل إلى عقبه لا يريد ان يتجاوزها ، بل

يريد ان يبقى منتمي إليها ويعيشها من الداخل ، لانه

يتساعل (لا ادري) وكأنه يريد ان يبعد الهم عنه وان كل حدث هو

خارج ارادته وانتمائه الذي يعيش ، ويبقى يتساعل لكي يفلق

القلق المتفجر داخله بسبب احلامه التي بعده عن جوهرية

انتمائه (لا ادري) .. كيف تزاوجت جدول ضيائه / بماء

الابتهالات / بماء طيني / .. /كيف اغتال بريق نوره عنمة الروح .. /كيف اقتحم النهار

/ابواب سجن الكلمات / فاطلق لعنديل الصدر/ قرص البوح

المباح ..) فانه لا يريد ان يروح ما في داخله من احلام ، وفتح

مزخونه بالداخلي ، وقد انفتحت ابواب سجن الكلمات ، واطلق

العنديل قرص البوح وعاش كل به من الداخل ولا يستطيع ان يفرط

به والابتعاد عنه ضمن حسه الشعوري ، لانه اصبح حسه

الرؤيوي انجساح كل ما يراه في

الحياة ، والشاعر قد اختار القمر كاختيار رمزي تعبيرى ، لكي يحد خياراته الوجدانية وفق طاقة اتساع شعوره الانفعالي اتجاه هذه الانثى ، فهي تمثل له الجزء المخفي داخله ، وكذلك جعل من القمر هو حالة الضوء الذي ينير الأشياء في الليل ، وبهذا أراد ان ينسج ويكشف جزء كل ما يعيش من الداخل ، دون ان يكشف الكامل في داخله ، اي ملامسة داخله لكي يعرف اين وصل من تشبيهه بهذه الانثى التي تورقه ولا يستطيع ان يبتعد عنها ، لانه متوحد معها كليا ، وقد اتخذ من القمر المتوحد مع الليل لكي لا ينسج كل مشاعره الداخلية مثل ما يحدث مع الشمس في النهار بكشف كل شيء .

الشاعر يعيش وينطق الأشياء ومسمياتها بصوته الداخلي ، وفي نفس الوقت لا يريد ان يكشف كل ما يعيشه داخلها لان ليس هناك

من يستطيع ان يكشف امامهم ما هو شعوره الداخلي من اليتيم واسترداد الهيام به ، بوهم انصاف

الرجال لا يفهمون ما يعيش ، و اراد ان يتحسس داخله بشكل جزئي لين مقدار الهيام واليتيم بعد

هذه الانثى الغائبة والحاضرة في وجدانه ، والقمر هنا ارتدى اهابها

، وقد خلع عباءة الخجل ، وهذا ما حقق الترابط المعنوي بين هذا

الجزء من النص والجزء السابق منه ، والشاعر ارتكز على البؤرة

الموحدة ليكون نصا متوحدًا عضويًا ، وقد حقق نصا متوحجا

عضويًا وبرؤيا بصرية توضع مسمياته وحسب تدرج شعوره

الداخلي (قمر يرتدي/ اهاب انثى / .. / يملط صباحي الثقيل /

ومسائي اليتيم /رحيق الاقحوان .. /وحين استبد بي الهيام /كانت

قصائده... /قد خلعت عباءة الخجل خارج ما يعيش من الداخل ، وهو اراد ان يعطي التبرير لماذا هو

متحمس بهذه الانثى ، لانها لا تستحم إلا بما طينه ولا تتوضا إلا

من فرات تكويني ... /وان تغوص في يم جنون الشعراء /اليصدحون

بطفولة الصق /من بوابة فمي) في استمر الشاعر يجعل القمر هو

الدالة التعبيرية عن المعنى الذي يريد ان يحققه من خلال هذا النص

ففي هذا الجزء من النص يحاول استحضار اول من النص حدد كيف

ولد هذا القمر (الانثى) وكيف استطاعت ان تحرك ما في داخله

من انهمارات شعورية واعطته التدفق الشعوري اتجاه كل

المسميات وكف اصحت الكاشف لكل حالاته الانسانية ، وقد اقتحمت

روحة فانطلق عنديل الشعر وقد حدد مصيرية حياته اتجاه الأشياء

لتصبح المعنى الكلي إليه ، وقد حدد تأثيرها على الخارج ، وفي هذا

الجزء حدد ما يعيشه من الداخل

من مشاعر اتجاهها ، وبهذا هو حقق التفاعل الترابطي في معنى داخل النص ، وقد استطاع ان يحقق الانسيابية الإيقاعية في تكوين الإيقاع الداخلي بشكل متماسك ، عكس الكثير من الشعراء الذين ينقلت المعنى الحضوري منهم ويكون النص لديهم مبعثرا شعوريا ولا يوجد ترابطا بينهما ، عكسه لانه استطاع ان يحقق علاقات ترابطية وفق انساق شعورية متناظرة مع حسه الداخلي .

(قمر مشاكس / اشعل الحريق / في كل الرؤوس المتسولة ... / قمر جرى/ حين اقترب مني أكثر ... فأكتر / رايت الشعر ينهمر / من اناملي كالمطر / يطهر ارواحنا

الخملة / ويعيد تشكيلنا كيانا واحدا /يدرك كنه المسألة .)

وهنا يفجر طاقته الانفعالية ويعلن على هذا القمر (الانثى) الذي

فجرت عنده الشعر وانهمر ، والشاعر استطاع ان يجعل من هذا

النص ينمو وفق تدرج المعنى الداخلي له ، في بداية النص

حدد قيمة هذا القمر في حياته ، والذي اعطاه القيمة المعنوية في كل

الجزء الخارجية ، بعدها حدد قيمته في داخله ، وما يمثل له من قيم

ثابتة ومتماسكة داخله لا تتغير والذي لا يفهمه او يدركه انصاف

الرجال ، بعدها حدد قيمته في تحريك ما في داخله من احساسات

وجودية غيرت الكثير من مشاعره الداخلية إلى حد انهمار الشعر ،

واصبحت كيانا واحدا ، ويدركون قيمة حياتهما معا ، وبهذا هو حقق

شعرا متطابقا لغويا وربويا ، و نصا متطابقا دلاليا ، وقد بناه

على الانفعال التاملي لهذا جاء متوحدا عضويًا وبشكل انسيابي

في نسجه المعنى الذي يترابط داليا وإتوبليا عبر فعالية مؤثرة

بالاعتماد على بؤرة مركزية هي (القمر) وما يعطه من انزياح

استعاري لهاجسه الداخلي ، اي ان الشاعر حقق نصا متكاملًا ل لغة

مكونة لإيقاع شفاف مقارب إلى لوجدانية فكرته النصية ، والذي

يميز نصوص الشاعر هي عدم الفخر على اللغة بقدر ما يمسك

المعنى وفق لغة متجاورة في الترابط المعنوي في نسجه

الشعري ، فهو يفرى اللغة بتعاسك مفرداتها دون ان يشتتها وكذلك

يعطيها ابعاده الوجدانية ، لانه يختار المفردات اللغوية التي

تلامس حسه الداخلي ، و في هذا النص استخدم الدالة المركبة ،

حيث اعطى إلى القمر أكثر من دالة أولًا- دالة تشير إلى ان انجساح

يقهر ما هو متوحد معها وبالفكرس الوقت انها مخفيه داخله ولا

يستطيع دائما ان يرفع العبادة عنها ويكشفها امام الآخرين

وثانيًا- الدالة التي تشير انها بقر ما هو متوحد معها وبالفكرس

يرتقي به إلى مستوى شعوره الداخلي برمزيته في الحياة .

فبعد ان جعل من قمره ينقل في كل ما يريد ان يحققه ، يرجع ويتساعل عن كل ما حدث له من اربهاج الورد والفرشاشات والقبيل ، وكأنه يشعر ان كل هذا لا يريد ، لانه متشبهت بشيء داخله

(قمر يرتدي اهاب انثى / وهذا الشيء يفقده ويبعده عن ما يريد ان يتحقق في حياته ، ويبقى

يتساعل كيف وكيف وكأنه وصل إلى عقبه لا يريد ان يتجاوزها ، بل

يريد ان يبقى منتمي إليها ويعيشها من الداخل ، لانه

يتساعل (لا ادري) وكأنه يريد ان يبعد الهم عنه وان كل حدث هو

خارج ارادته وانتمائه الذي يعيش ، ويبقى يتساعل لكي يفلق

القلق المتفجر داخله بسبب احلامه التي بعده عن جوهرية

انتمائه (لا ادري) .. كيف تزاوجت جدول ضيائه / بماء

الابتهالات / بماء طيني / .. /كيف اغتال بريق نوره عنمة الروح .. /كيف اقتحم النهار

/ابواب سجن الكلمات / فاطلق لعنديل الصدر/ قرص البوح

المباح ..) فانه لا يريد ان يروح ما في داخله من احلام ، وفتح

مزخونه بالداخلي ، وقد انفتحت ابواب سجن الكلمات ، واطلق

العنديل قرص البوح وعاش كل به من الداخل ولا يستطيع ان يفرط

به والابتعاد عنه ضمن حسه الشعوري ، لانه اصبح حسه

الرؤيوي انجساح كل ما يراه في

الكاتبة رفاه زاير:

أواجه الصعوبات عندما أكون متعبة



خالد عبد الكريم

سامراء

رغم كل الصعوبات والعقبات وما مرّ به البلد من مأساة وحروب وويلات، إلا إنها كانت ولا زالت هي الرقم الصعب ورمزاً للعطاء الخالد، التي لم تتوقف يوماً عن تقديم كل ما هو

افضل ولن تتراجع عن القمم ابدأ والكاتبية الروائية المدعمة رفاه زاير

هي نهر من العطاء الدائم والتي مثلت المرأة العراقية خير تمثيل.

فإنطلق الحوار بالسؤال الأول..

□ من هي الكاتبة والروائية البديعة رفاه زاير؟

– رفاه زاير جونه ، من مواليد محافظة ميسان لعام 1964 ، محل الإقامة العاصمة العراقية بغداد حي

البرموس ، حاصلة على شهادة البكالوريوس في التربية الرياضية،

انحداري الطبقي من محافظة ميسان، حيث لم تتوفر لي البيئة

الخاصة هناك ، بسبب النظرة الدونية للمرأة،

كان الداعم الاول لي هو أخي المهندس محمد زاير جونه

رحمه الله ، وبعد زواجي قام زوجي

العميد شامل إبراهيم برعاية ابداعي وواصل تشجيعه لي . حتى

ظهرت كتاباتي للنور في بغداد حيث وجدت بيئة خاضعة خالصة

من التعصب والنظرة الدونية للمرأة.

□ كيف تسمّي وقتها الكاتبة والروائية رفاه زاير بين الأسرة والعمل وعالم

الكتابة؟ وهل المرأة بشكل عام قادرة على تحقيق النجاح في مختلف المجالات أم هي

قدرات خارقة لك ولأمثالك فقط ؟

□ آين تجد نفسك رفاه زاير ؟

– أنا الزوجة الوفيّة المطيعة في بيت زوجها، ومدرسة الأجيال،

ولذلك اقوم بواجبي البيتي دون اي عملها ، وايضاً الكتابة والروائية

التي تشق طريقها بخطوات ثابتة نحو النجاح.

□ منذ متى بدأت بالدخول إلى عالم الكتابة ؟

– ومن هو الداعم الأول لمهيتك الأدبية ؟

– بدأت موهبتي للكتابة منذ نعومة اظفاري مُذ كنت بالمرحلة المتوسطة لكن كتاباتي كانت كخواطر مبعثرة

هنا وهناك لم تظهر للنور كسوء

عام طاقة وهاجة كما الشمس لا تنضب عن العطاء أبداً ..

□ ما هي أهم المراحل الصعبة التي واجهتها في مسيرتك الشخصية؟ وهل

إنتابك الشعور بالندم في يوم ما ؟

– المراحل الصعبة التي تواجيني عندما اكون متعبة وابتعد مرغمة

عن خير جلس في الزمان كتابي ..

□ أما فيما يخص الشق الثاني من السؤال صدقني أشعر بالندم

حينما لم اوظف كل دقيقة لخدمة قلبي .

□ أنا عاشق القرباس والقلم ، لم يتخايني الندم في يوم ما أبداً .

□ ما هي أهم المنجزات الأدبية التي تمتلكها الرائعة رفاه زاير ؟ وما هي

الاعمال المستقبلية التي تلح لها ؟

– أهم المنجزات الأدبية لي هي مجموعة من القصص القصيرة

والقصص القصيرة جداً ، كذلك عدة مقالات إجتماعية تحاكي

الواقع المرير في بلدي، ولي رواية مطبوعة تحمل عنوان (علاقة

شائكة) والتي كُرمت بدرع الإبداع من قبل إتحاد الكتاب والصحفيين

في المملكة المغربية، ولدي أيضاً تحت الطبع روايتي الثانية

اسميتها (سخط من ضيق الحياة) ستظهر

لنور قريباً إن شاء الله . □ أعلم إنك على بُعد خطوة واحدة من إصدار الرواية الثانية لك والتي تحمل

عنوان بارز (سخط من ضيق الحياة)

ماذا استكشفت لنا البديعة رفاه زاير في هذه الرواية المرتقبة؟

– في تجربتي الروائية الثانية تناولت فيها معاناة الطبقة الفقيرة في بلدي. وضنك العيش

والصراعات النفسية لتلك الطبقة المسحوقة، وكلي أمل أن تنال رضا

النقاد والقراء، وسوف اقدم لك نسخة مهداة بعونه تعالى.

□ ماهو رأيك الخاص في المرأة العربية اليوم على صعيد الساحة الأدبية؟

وهل لا يزال العالم العربي يحتفظ بالمواهب النسوية ؟

– المرأة العربية اليوم فزت وإرتقت سلم الحضارة وتنوعت في المواهب، فهي الأدبية والشاعرة المعطاء

والكاتبة والروائية والقاصة، التي اثبتت وجودها على جميع

المستويات وثالث فيها أعلى الدرجات .

□ فيما يخص الشق الثاني من السؤال: فلعلنا العربي والإسلامي

عالم تكوري مع الأسف المرأة تواجه صعوبة في ركن ناصيتها الأدبية

بسبب النظرة القليلة المختلفة لها ..

□ عن ماذا تحدث دائماً الرائعة رفاه زاير؟

وهل حققت كل ما تطمح إليه؟

□ أبحث في بطون الكتب لانهل من بحر العلم لاني مازلت نقطة في بحر املي

□ ان اواكب العطاء .. كما اطمح للمزيد وساكون في القمة دائماً إن شاء الله علي بالصحة والعافية .



رفاه زاير